

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها

The beginning of the Westernization movement in Afghanistan and the position of the Afghan people towards it

–الدكتور مسعود عزيزي، مدرس مساعد¹.

كلية الشريعة، جامعة هراة، أفغانستان

الايمل: masoodazizi2311@gmail.com

–الدكتور محمد إسماعيل حقاني، أستاذ مساعد².

– كلية الشريعة، جامعة هراة، أفغانستان

– الايمل: d.m.ismaeelhaqani@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/06/20

تاريخ القبول: 2026/01/12

تاريخ الاستقبال: 2025/12/14

ملخص

إن حركة التغريب في أفغانستان ليس لها تاريخ طويل، حيث ظهرت بوادرها في عهد حبيب الله خان ثم قويت واشتدت في عهد الملك أمان الله الذي سعى لتحديث البلاد عبر إصلاحات اجتماعية وثقافية محتذيا بالنموذج الغربي، وكان في ضمنها تغيير اللباس التقليدي، وتقليص دور العلماء، وتوسيع تعليم المرأة. ورغم أن الملك كان ينوي إقامة دولة حديثة ومتطورة، لكن قوبلت هذه الأحداث برفض واسع من الشعب الأفغاني المحافظ، الذي عد تلك التغييرات اعتداء صارخا على الهوية الأفغانية والتعاليم الإسلامية. فتسبب هذا الرفض الشعبي إقامة ثورات قبيلية وانتفاضات شعبية ضد الدولة، وانتهى الأمر إلى عزل الملك ثم فراره إلى الدول الأخرى. وهذا المقال –معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي- يتناول مدى تأثير التغريب على الشعب الأفغاني، وكيفية تفاعل الشعب الأفغاني مع هذه الحركة، وأن المجتمع الأفغاني شعب متمسك بقيمة الدينية، وأنه لم يقاوم التجدد والإصلاح الحقيقي أبدا، بل كان يثير

¹ - الدكتور مسعود عزيزي

² - الدكتور محمد إسماعيل حقاني

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

حفيظته التغريب والتجدد الوهمي الأجوف، وأن أي محاولة للتغريب دون مراعاة خصوصية الشعب الأفغاني مصيرها الفشل.

الكلمات المفتاحية: التغريب، الدعاة، التجدد، الشعب الأفغاني.

Abstract:

The Westernization movement in Afghanistan does not have a long history. Its beginnings appeared during the reign of Habibullah Khan and then intensified during the reign of King Amanullah Khan, who sought to modernize the country through social and cultural reforms inspired by Western models. These included changing traditional dress, reducing the role of scholars, and expanding women's education. Although the king intended to establish a modern and advanced state, these events were met with widespread rejection by the conservative Afghan people, who viewed these changes as a blatant assault on Afghan identity and Islamic teachings. This popular rejection led to tribal revolts and popular uprisings against the state, culminating in the king's deposition and subsequent flight to other countries. This article, adopting a descriptive and analytical approach, examines the extent of the impact of Westernization on the Afghan people and how the Afghan people responded to this movement. It demonstrates that Afghan society is a people committed to religious values and has never resisted genuine renewal and reform. Rather, it has been irritated by Westernization and hollow, illusory modernization. It argues that any attempt at Westernization without regard for the unique characteristics of the Afghan people is doomed to failure.

Keywords: Westernization, preachers, renewal, Afghan people.

مقدمة:

من الظواهر الخطيرة التي تناولها العلماء والدعاة في هذا العصر بالبحث والدراسة مسألة التغريب التي تأثر بها كثير من الدول الإسلامية. ورغم أن التغريب عادة ما يرتبط بالاستعمار، فقد حدث أحيانا أن بعض حكام الدول الإسلامية - بعيدا عن استعمار بلادهم من قبل الدول الغربية بصورة مباشرة - تأثروا بالتغريب ومفاهيمه. المجتمع الأفغاني هو أحد المجتمعات التي ساقه حكامه بين الحين والآخر نحو التغريب من خلال رفع راية التقدم والتطور والتميز الحضاري. وصلت هذه الحركات إلى ذروتها في مرحلة ما من التاريخ واجتمعت طوائف حولها. وللحصول على فهم تفصيلي لهذه الحركة في

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

المجتمع الأفغاني، سيتناول الباحث في هذا المقال تاريخ ظهور حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني تجاهها في البلد.

- أهمية الموضوع:

تتضح أهمية موضوع "بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها" فيما يلي:

1. الكشف عن جذور حركة التغريب، والعمل الدؤوب لأجل تطهير البيئة منها.
2. خلق الأمل والطموح في ضمير الدعاة اليقظ، من خلال الكشف عن الدور الذي لعبوه والذي يمكنهم أن يلعبوه في المستقبل.
3. الكشف عن المناهج والأساليب التي يستطيع الدعاة من خلالها التغلب على الأفكار الوافدة والخطط الضالة.

- أهداف البحث:

ثم هناك عدة أهداف ومقاصد اهتم بها الباحث أثناء البحث، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. الوصول إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التغريب، وجذوره في اللغة العربية.
2. معرفة بداية ظهور حركة التغريب في أفغانستان ومن كان وراء تلك الحركة الغريبة.
3. موقف الشعب الأفغاني من بداية حركة التغريب في أفغانستان.

- أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، ويمكن لي أن أخصها فيما يلي:

4. ندرة الدراسات التي تناولت حركة التغريب في السياق الأفغاني بشكل تحليلي.
5. إن التجارب التي تمر بها الحضارات والشعوب في الحياة، لا بد من دراستها، وإمعان النظر فيها، حتى يعرف نقاط الضعف ونقاط القوة، عوامل النجاح وعوامل الفشل، لكي يتفادى الأجيال اللاحقة السلبيات، ويعززوا الإيجابيات ويجتهدوا في تنميتها.
6. إبراز دور الدعاة والمصلحين في ترسيخ المفاهيم الإسلامية، وتبديد دور برامج العدو وخططه، وهذا مما ييث الأمل في قلوب الذين يعملون في المجالات الدعوية.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

- الدراسات السابقة:

إن موضوع «بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها» موضوع رائع ممتع للذين يريدون نشر هذا الدين إلى العالم كله، ورفع رايات الإسلام في أكناف الأرض، ولم أطلع على دراسة باللغة العربية في هذا المجال، إلا المقال الذي نشر عام 2022م في مجلة ملاكند، من قبل الباحث نفسه، تحت عنوان: حركة التغريب في أفغانستان، بدايتها، أهدافها، وأسباب نشأتها (دراسة وصفية تحليلية) وفي ذلك المقال ركز الباحث على الأهداف وأسباب نشأة التغريب، ولم يذكر فيه موقف الشعب الأفغاني تجاه التغريب بصورة كاملة، أما في هذا المقال فقد فصل الباحث القول في بداية حركة التغريب وكيفية تعامل الشعب الأفغاني معها.

- مشكلة البحث:

تكمن المشكلة الرئيسية للبحث حول معرفة بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، ويتشعب منها عدة أسئلة كما يلي:

- 1- ما مدى تأثير التغريب على الشعب الأفغاني، هل كان التأثير على جماعات أم كان على الشعب جميعاً.
- 2- كيف تفاعل الشعب الأفغاني مع هذه الحركة، بالأساليب السلمية أم عن طريق القوة؟
- 3- هل كان التغريب مفروضة من الخارج أم نابعة من الداخل؟

- منهج البحث:

المنهج العلمي الذي سألتع في دراستي لهذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث أقوم بوصف الأحوال والظروف التي جرت في أفغانستان خلال بداية حركة التغريب، ثم بتحليلها، وبيان دور الشعب الأفغاني لتبديد أثرها.

- خطوات البحث:

سلكت في هذه الدراسة الخطوات التالية:

1. ذكرت أرقام الآيات وأسماء السور.
 2. اتبعت في تخريج الأحاديث المنهج الآتي:
- أحلت على مصدر الحديث بذكر الكتاب ثم الباب، ثم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث إن كان مذكوراً في المصدر.
- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

- إن لم يكن في أي منهما، قمت بتخريجه من المصادر الأخرى المعتمدة، وذكرت حكمه.

3. ترجمت للأعلام غير المشهورين.

4. شرحت الكلمات الغريبة من كتب الغريب.

5. عزوت الأقوال والآراء إلى أصحابها في مصادرها.

- خطة البحث:

إن هذا البحث يشتمل على مقدمة في أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطوات البحث، وأهداف البحث، والاصطلاحات الواردة في العنوان ومبحثين، المبحث الأول في بداية حركة التغريب في أفغانستان، والمبحث الثاني في موقف الشعب الأفغاني من حركة التغريب في أفغانستان.

- تحديد المصطلحات:

أولاً: التغريب لغة

تطلق كلمة التغريب في اللغة العربية على ما يلي:

1. الذهاب بعيداً والإمعان في طلب شيء، يقال: "غربت الكلاب أي أمعنت في طلب الصيد"³.
2. النفي عن بلد، يقال: "غرب الأمير فلانا إذا نفاه من بلد إلى بلد"⁴.
3. الأخذ في ناحية المغرب، يقال: "التشريق أيضاً: الأخذ في ناحية المشرق، يقال: شتان بين مشرق ومغرب"⁵.
4. الاتيان بالبنين البيض والسود، فهو من الأضداد، "التغريب أن يأتي بنين بيض، والتغريب أن يأتي بنين سود"⁶.

³ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، باب الغين والراء والباء، (411/4).

⁴ - الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، أبواب الغين والراء، (119/8).

⁵ - الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، باب حرف الشين، مادة ش ر ق، (1501/4).

⁶ - الأزهرى، تهذيب اللغة، أبواب الغين والراء، (119/8).

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

5. التنحية وترك الشيء بعيداً، قال ابن سيده: " غربه، وغرب عليه: تركه بعداً"⁷.

6. الأكل بكيفية خاصة وهو "أن يجمع الغراب، وهو [أي: الغراب] الجليد والثلج، فيأكله"⁸.

يمكن أن نصل بعد هذا العرض الموجز لمعاني التغريب إلى أنها تدور حول الغربة والذهاب إلى جهة المغرب والإتيان بشيء غير معهود وغريب.

ثانياً: مفهوم التغريب اصطلاحاً

تنوعت تعريفات التغريب من حيث المصطلحات وتعددت باختلاف المجالات والتخصصات. ومن تناول تعريف التغريب اصطلاحاً، الفقهاء والمنجمون والدعاة المعاصرون. وهناك وجهات نظر في تعريف التغريب اصطلاحاً لدى الفقهاء فعرفه البعض بـ: " النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية"⁹. وآخرون بـ: " هو أن يحبس في غير بلده عاماً"¹⁰. ثم إن هناك تعريف خاص للتغريب عند علماء النجوم والفلك وهو: " أن يرى [الكواكب] في المغرب يغرب عند غروب الشمس"¹¹.

وعرف المعاصرون من العلماء والدعاة التغريب بتعريفات عديدة لا داعي لذكر جميعها هنا، فنذكر طرفاً من تلك التعريفات، فمنها: "حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية وغرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تجف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية"¹².

ومنها أيضاً: "حركة كاملة، لها نظمها وأهدافها ودعائمه، ولها قادتها الذين يقومون بالإشراف عليها، تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية، ومحو مقوماتها الذاتية، وتدمير فكرها، وتسميم ينابيع الثقافة فيها، وصبغ الثقافة

⁷ - ابن سيده، علي بن إسماعيل، **الحكم والمحيط الأعظم**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 2000م، الغين والراء والباء، (5/506).

⁸ - الأزهرى، **تهذيب اللغة**، أبواب الغين والراء، (8/119).

⁹ - العيني، محمود بن أحمد، **عمدة القاري**، ط2، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ، باب إذا اصطلحوا على صلح، (13/272).

¹⁰ - القرطبي، محمد بن أحمد، **المقدمات الممهدات**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1408 هـ، كتاب الرجم، (3/252).

¹¹ - الخوارزمي، محمد بن أحمد، **مفاتيح العلوم**، ط2، دار الكتاب العربي، 1410 هـ، الفصل الثالث في مبادئ الأحكام، (1/251).

¹² - أنور الجندي، **أهداف التغريب في العالم الإسلامي**، تصديرها: الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، الفصل الأول: أهداف التغريب، 13.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

الإسلامية بصبغة غربية، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، واحتواؤها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها وتنمى فيما أطلق عليه الثقافة العالمية، أو الفكر الأممي¹³.

ومن تعريفات التغريب هو: "نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصلاتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة"¹⁴.

ومن خلال التعريفات السابقة حول مفهوم التغريب نستطيع القول بأن التغريب هو حركة تستهدف الدول الإسلامية ومجتمعاتها لإبعادها عن ثقافتها الدينية، أو إذابتها في النموذج الغربي، أو خلق الانتماء إليه، على يد الغربيين أنفسهم أو وكلائهم، للاستيلاء على ثروات البلاد.

ومن الجدير بالذكر أن هناك علاقة قوية بين المعنى اللغوي للتغريب والمعنى الاصطلاحي، حيث بدأت هذه الحركة في الغرب، ومن ينتمي لتلك الحركة فهو بعيد عن ثقافته الإسلامية وقيمه الدينية، وكل ذلك يؤدي إلى خلق أفكار وآراء غريبة لم يعرفها المجتمع المسلم في الماضي، والعهد السابقة.

المبحث الأول: بداية حركة التغريب في أفغانستان

لا شك أن لكل أمر بداية ونشأة يستمد وجوده منها، ويمكن تحليل الحادثة بتبيين كيفية نشأتها وبدايتها، ولذلك فإن للتغريب في أفغانستان بداية لا بد من تبينها والإلمام بالظروف الموجودة آنذاك حتى لا نسقط في نفس الهاوية في المستقبل.

قبل الخوض في قضية حركة التغريب في أفغانستان لا بد أن نعلم أن الشعب الأفغاني بصورة عامة شعب ملتزم بالدين، وله شأن عظيم عندهم، ويقاومون بشراسة ما يعتقدون أنه دخيل على الدين ومفاهيمه، فالعلماء - بصفة أنهم رافعو راية الإسلام وعلمه - يتمتعون بمكانة عظيمة لدى الشعب الأفغاني.

ومن الأدب الاجتماعية العامة لدي الشعب الأفغاني احترام العلماء، وتوقيرهم، والثقة بما حكموا به، فمن المقرر عند الأفغان أن ما قيل في المحراب فهو الصواب، ومن أمثلة تقدير الشعب للعلماء أنه إذا حدث أمر عظيم بالنسبة لهم يطلبون من عالم المرافقة في هذا الأمر لحل تلك المعضلة، مثلاً إذا أرادوا أن يخطبوا فتاة من أهلها، أو أرادوا حسم الخلاف في مقدار الدية، وما إلى ذلك، يقدمون عالماً بين يديهم، وبعض الناس يعيرون عدم وجود عالم في تلك الأمور والظروف.

¹³ - البداح، عبد العزيز بن أحمد، حركة التغريب في السعودية، ط1، تغريب المرأة أنموذجاً، 2010م، (ص: 8).

¹⁴ - النملة، علي بن إبراهيم، التنصير مفهومه وأهدافه وسبل مواجهته، ط2، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1419 هـ، (ص: 48).

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

يقول السيد جمال الدين عن الشعب الأفغاني: "وللعلماء في تلك البلاد شأن عظيم وسلطة تامة ونفوذ كلمة بين الأهالي، بحيث يخشاهم الكبراء والعظماء والأمراء حيث إن قلوب العوام في قبضتهم، ولهم أن يثيروا الشعب على أي أمير أو كبير متى شاءوا... وبسبب سلطتهم هذه قد يصدر عنهم أعمال مضرّة يأبأها الشرع والعقل، إذ يحكمون بكفر بعض الأشخاص أو بفسقه إذا رأوا منه ما يخالف أهواءهم، بل يكفر بعضهم بعضا حبا للإنفراد بالرئاسة... ويلزمون الحاكم بإجراء العقوبات الفظيعة على من حكموا عليه، ومن ذلك ما وقع في قندهار، وهو أن أحد كبار العلماء حكم بكفر الشيعة فثارت عليهم قلوب الأهالي، وقامت الحرب بينهم، وسفك فيها الدماء ونهبت البيوت والدكاكين، وكذلك ما وقع في كابل وهو أن بعض علمائها حكم بكفر الشيعة، ووقعت بسببه حرب امتدت أشهراً بين السنيين والشيعة¹⁵. فلو لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهمالايا والهندوكش نابضاً، وعزمه هناك ناهضاً"¹⁶.

وقد أحس الشاعر الفيلسوف محمد إقبال بهذه المكانة العظيمة للعلماء في نفوس هذا الشعب، حيث قال في قصيدته المشهورة له بعنوان "مجلس شوري إبليس" فيعلم أعوانه وأنصاره كيفية التعامل مع المسلمين، فكان نصيحته لهم في التعامل مع الشعب الأفغاني أن قال: "أخرجوا العلماء من السهول والجبال، للقضاء على تمسك الأفغان بدينهم"¹⁷. وقد انتشرت قصص كثيرة حول نفوذ العلماء ودورهم البارز في المجتمع الأفغاني، ومنها أن مولويا (علما دينيا) كان يشتري اللحم من هندوسي بالنسيئة، فلما كثرت ديونه لم يعطه الهندوسي اللحم بالنسيئة، فقام على المنبر وقال: أيها الناس إن الهندوسي قد صار وهايباً، فلا يحل التعامل معه، ولا يحل ذبيحته، فامتنع الناس عن التعامل معه وكسد سوقه، وخسرت خسائر فادحة، فتأب الهندوسي عند المولوي عما ارتكبه في حقه، واعتذر، فقام المولوي مرة ثانية على المنبر، وقال: أيها الناس إن الهندوسي قد تاب من الوهابية، فعاد الناس إلى التعامل معه مرة ثانية، وهذه القصة قد يكون غير واقعية، وخيالية، ولكنها من القصص الرمزية المنتشرة عند الأفغان، وهذا يعرفنا بمدى تأثير العلماء ونفوذهم في الشعب الأفغاني.

¹⁵ - انظر: الأفغاني، السيد جمال الدين الأفغاني، *تتمة البيان في تاريخ الأفغان*، ط1 الناشر: مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص: 68.

¹⁶ - انظر: فهمي هويدي، *طالبان جند الله في المعركة الغلط*، ط2، الناشر: دار الشروق، 2001م، ص: 14.

¹⁷ - الحقاني، حفيظ الله، *طالبان*، الناشر: معهد الدراسات السياسية - إسلام آباد: 1997، ص: 34.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

فأمثال هذه القصص تؤكد مدى تمسك الشعب الأفغاني بالدين، واحترامهم وتوقيرهم له، حيث إن القانون الإلهي أعز عندهم من أنفسهم، ويحتل الدين مكانا ساميا، ومنزلة رفيعة عندهم، وجذور الإيمان بالله وبما أنزل على الرسول تمتد في أعماق قلوبهم.

فالإسلام هو دين 98% من الشعب الأفغاني، ومعظمهم من أهل السنة وعلى مذهب أبي حنيفة النعمان، ويرجع سبب تمسك الأفغان الشديد بالدين إلى طبيعتهم أولا حيث إن فيهم غلطة وأنفة لا تسمح لانقياد بعضهم لبعض، فإذا جاء الوازع الديني انمحت الأنفة، وحصل الانقياد والخضوع، وهذا هو الأمر الذي يشير إليه ابن خلدون في مقدمته عن العرب وصفاتهم وطبائعهم، فهم يقومون بمعارضة كل ما هو جديد لهم، فإذا قبلوه استمسكوا به وغضوا عليه بالنواجذ، وإلى ظروف حياتهم ثانيا حيث إنهم يعيشون حياة بدوية، قد لفحتهم مصائب الحياة ومشاكلها، فلا يصعب عليهم حمل التكاليف الشرعية، وتطبيق الأحكام الإسلامية؛ إذ إنهم يعيشون في بيئة بعيدة عن مظاهر المدنية المفرطة والترف المعيق، التي يصعب تجاوز آثارها، والتي تحول دون التحمس للعقيدة والتفاني في سبيلها. وقواهم العملية والفكرية، ومواهبهم الفطرية، مذخورة فيهم، لم تستهلك في فلسفات خيالية، وجدال عقيم ومذاهب كلامية دقيقة، فيتمتعون بصفاء الذهن، وخلوها عن الشبهات الفلسفية والسفسطية.

فبهذه المقدمة يتبين لكل باحث أن الشعب الأفغاني متمسكون بالتقاليد الإسلامية الأفغانية، ويمتازون من بين سائر الأمم بالصلابة الدينية، ويعضون على تقاليدهم بالنواجذ، حتى جر ذلك التمسك والتصلب في الدين بعضهم إلى المغالاة والتطرف، فالحوادث التاريخية خير شاهد في هذا المجال¹⁸.

لمعرفة بداية التغريب في أفغانستان لا بد من عرض قصة حياة رجل ذي نسب، وفضل وعلم وأدب، ينحدر من سلالة كريمة الأصل، ومتمسكة بالتصوف والعرفان، ألا وهو محمود الطرزي بن سردار غلام محمد خان الطرزي بن سردار رحمدل خان ابن سردار باينده خان القندهاري.

¹⁸ - انظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، من نهر كابل إلى نهر اليرموك، ط1، الناشر: دار الهلال، 1974م، ص: 26.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

ولد الطرزي سنة 1865م بغزنه وتعلم على يد والده، لكن لم يمض عليه إلا ستة عشر سنة حتى نفى الأمير عبد الرحمن خان بن شير علي خان¹⁹ أسرة الطرزي، واستولت الحكومة على أموالها، لكن محمود الطرزي لم يترك تحصيل المعارف والعلوم الجديدة، فسافر بالترغيب من أبيه إلى الهند، وبغداد ودمشق ومصر واسلامبول وغيرها من البلدان²⁰. فكان الهدف من وراء هذه الأسفار هو التعلم، لكن لا شك أن البيئة التي يتعلم الإنسان من خلالها تؤثر على سلوك الفرد إيجاباً وسلباً، فانبهر الطرزي بحضارة الغرب وما وصل إليه من الإنجازات المادية والتقنية البشرية.

ولما توفي عبد الرحمن خان بكابل عام: 1901م اشتاق محمود الطرزي إلى الرجوع إلى بلده رجاء أن يجد من يلي أفكاره ويسهل الطريق أمام نشر ما وصل إليه خلال هذه السنوات الطويلة في المنفى، ولما جاء إلى أفغانستان استقبله الشاه حبيب الله خان ومكث في كابول قرابة 9 أشهر ورغبه الشاه إلى العودة إلى البلد، فتوجه إليه من دمشق مع أسرته واستوطن كابول²¹.

والأمر الملفت للنظر في هذا المجال أن القرن العشرين هو بداية عصر جديد في أفغانستان، حيث إنه لم يُبدِ حكام أفغانستان في العصور السابقة، قبل هذا القرن، اهتماماً يُذكر بالعلوم الحديثة أو بإجراء إصلاحات حقيقية في بنية الدولة، مما دفع كثيراً من المفكرين إلى مغادرة البلاد هرباً من بطشهم أو من الإهمال الذي لقيه هذا الجانب الحيوي، وأما الأمير حبيب الله خان فقد رأينا كيف استقبل محمود الطرزي بصفته مفكراً وعالماً منوراً مرموقاً.

وعندنا ننظر إلى سيرة الأمير حبيب الله نجد أنه قد ولد في سمرقند عام 1872م وتعلم العلوم والمعارف المعاصرة والكتابة لدى أستاذة ماهرين ورجال مثقفين، فكان أوسع أفقا من أجداده وبني عمه، فلما استولى على العرش استقبل حركة التثقيف والدعوات التجديدية وانضم إليه كثير من المفكرين والمطلعين والأكاديميين. هذا من جهة ومن جهة أخرى لما سافر الأمير إلى الهند ورأى ما وصل إليه الغرب من التطورات البشرية والفكر المادي انبهر بالغرب وقرر إدخال

¹⁹ - هو ابن شير علي خان، وتولى زمام الأمر في سنة 1880م، وكان واحداً من ملوك أفغانستان العظام، وقد نجح في إدارة البلاد بأساليب استبدادية إلى حد ما، وتوفي سنة 1901م. (انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 164).

²⁰ - انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي، شاه أمان الله وروحانيت متنفذ، ط1، الناشر: د افغانستان ى كلتوري ودي تولنه جرمي، 1383 هـ ش، ص: 17.

²¹ - انظر: المرجع السابق، ص: 18.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

إصلاحات عصرية في النظم الحكومية، ولما رجع إلى أفغانستان أمر بإعدام عدد من العلماء الذين اتهموه بالخروج على الأحكام الشرعية²².

ثم إنه قد قامت علاقة وثيقة بين الأمير وبين محمود الطرزي حيث تزوج عنایت الله خان²³ وأمان الله خان ابنا الأمير حبيب الله مع خيرية وثریا بنتا الطرزي²⁴، وهذا الأمر من المؤشرات التي تدل على علاقة الأمير بالمفكرين والمثقفين، ومن الضروري أن هذا الزواج قد ترك أثرا في أفكار الأمير وثقافته.

"بعد أن أصبح محمود الطرزي صهر ولي العهد أمان الله وعنايت الله خان، وأصبح صديق الأمير، زادت هيئته ونفوذه لدى السلطان أكثر من ذي قبل. كان تأثير تفكير الطرزي في السنوات الأولى على الأمير حبيب الله خان حول أهمية التحديث في مجال التعليم في البلاد كبيرا. لا يزال تأثير أمير لأفكار الطرزي الحداثية واضحا من قضية أنه سمح في عام 1911 بنشر مجلة سراج الأخبار"²⁵. وقد جذبت هذه المجلة رجالا من النخب والمثقفين داخل أفغانستان وخارجها، وعالجت قضايا جديدة لا عهد للكثير بها في سابق العهد والأوان.

فلم نبالغ لو ندعي أن أول من أوقد نيران التجديد والتنوير في الأسرة الحاكمة في أفغانستان هو محمود بن سردار غلام محمد خان الطرزي، فقد تأثر أمير حبيب الله خان بأفكار الطرزي وآراءه في التجديد واسترداد الاستقلال للشعب الأفغاني، وكان الطرزي يث روح العصرنة ومواكبة العصر، والالتزام بمظاهر الرقي الفني، والعلمي، والاجتماعي والأدبي، وإثر هذه الطلبات والاقتراحات ألزم الأمير حاشيته بتوحيد الأزياء، فكان لأهل كل منصب زي خاص بهم، فكان الأمير أول من روج الأزياء الغربية في أفغانستان²⁶.

ومن الجدير هنا بالذكر أن الأمير حبيب الله خان مع ما كان له علاقة بالعلوم المعاصرة والتجديد في سياسة الحكم والإدارة كان بصورة عامة ملتزما بالأحكام الشرعية، ولم يفقد هويته، فقد أصدر الأمير سلسلة من الفتاوي من أجل

22 - فرهنگ، میر صدیق، افغانستان در پنج قرن اخیر، الناشر: مؤسسه انتشارات عرفان، 1380 هـ ش، ص: 476 و 477.

23 - ولد عنایت الله خان عام 1888م وتولّى حكم أفغانستان لأربعة أيام فقط عام 1929 بعد تنازل أخيه أمان الله، لكنه رفض الاستمرار في الملك وتنازل لحبيب الله كلكاني. نُفي إلى بيشاور ثم إلى قندهار وإيران وأمضى بقية حياته في طهران حتى وفاته عام 1946. (على آبادی، علیرضا . سقوط امان الله خان . تهران: مؤسسه فرهنگي هنري و انتشاراتي بين المللي الهدی. صص 571 و 572).

24 - انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي، شاه أمان الله و روحانيت متنفذ، ص: 19.

25 - انظر: المرجع السابق، ص: 20.

26 - انظر: عطائي، محمد إبراهيم، نگاهی مختصر به تاريخ معاصر افغانستان، ط1، تر: حميل الرحمان كامگار، الناشر: انتشارات ميوند، 1426 هـ، ص:

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

تنفيذ الأوامر الدينية ونتيجة لذلك، طلق ثلاث نساء من النساء السبع اللاتي كان لديه في حريمه في ذلك الوقت. كما أمر بعدم خروج النساء من المنزل بدون ضرورة، وعليهن عند الخروج من المنزل ارتداء برقع يمنع إظهار أي نوع من الزينة. وتم القبض على المطربات والراقصات من وظائفهن بأوامره، وأجبر الهندوس على ارتداء مناديل صفراء لتمييز أنفسهم عن الآخرين، ووضعت مكافأة لكل هندوسي يعتنق الإسلام²⁷. ومن هذه الأمور يتبين أن الأمير كان ملتزماً بالمبادئ الشرعية والأحكام الدينية، لكن هناك بعض التحليلات التي تشير إلى أن هذه الأمور تتعلق بالمرحلة الأولى من حكمه، أما في أواخر حكمه فقد تغير وجهة نظره، لا سيما بشأن حقوق النساء والفتيات.

ولما قتل الأمير حبيب الله خان استخلفه في الملك والحكم ابنه أمان الله خان، وقد تمتع أمان الله خان بأخلاق وصفات حميدة، مثل: الشجاعة، والكرم، ولين الجانب، والحماسة لأجل مصالح بلده ولذلك حصل على تأييد شعبه، فاستقطب الناس حوله في بداية حكمه، واستطاع أن ينهي استعمار الإنجليز في أفغانستان وأن يسترد استقلال بلده عام 1919م.

فقد كان الشاه يعيش في بداية حكمه بعيداً عن التكاليف والتقاليد التي يحيط بكثير من السلاطين والأمراء، حيث كان يحب أن يزور الناس في الطرق، ويكتفي بالملابس التي تصنع في البلد.

في فصل الربيع، عندما يذوب الثلج، يرتدي زي الفلاحين، يثير الأرض بالبقرة أمام آلاف الفلاحين، فيدعو ويطلب البركة من الله. يتشوق إلى الملابس والأحذية المحلية الصنع. إنه يشجع التصميم الداخلي بشكل متعصب للغاية. وإذا رأى على أتباعه ورعاياه أو أحداً من الأتراك ملابس أوروبية فإنه يأخذها على الفور ويمزقها. ولهذا السبب فهو يحمل المقرض دائماً... أمان الله خان كان يذهب إلى المقاهي وهو يرتدي عمامة وخرقة وقبعة ويختلط بالناس، ولم يكن الشعب يتعجبون من هذا الأمر. وقد اتبع نفس الأسلوب في فترة حكمه. وكان يتمسك بالاعتدال في ذلك فياًكل وبليس ملابس بسيطة وكان لديه اهتمام خاص بالملابس الوطنية. ولم يكن يأخذ إلا ثلاثة وقفات: للطعام والصلاة وركوب السيارة. وكان مثل هارون الرشيد، يتجول في أسواق المدينة دون حراسة ويختلط بالناس. كان يكره التجملات والتكاليف ويعتبر نفسه كغيره من الأفغان ولا يشعر بالتفوق. اعترضت عليه عائلته ليعتني بنفسه، فكان أمان الله خان يقول: الشعب حارسي الشخصي. يقول مجموعة من الباحثين والمراقبين السياسيين: إن أمان الله خان كان رجلاً شجاعاً ولم يعرف الخوف أبداً؛ لأن أمان الله خان كان يجوب شوارع مدينة كابول ليل نهار دون مرافقيه ولم يكن يخشى أي نوع

²⁷ - فرهنگ، مير صديق، افغانستان در پنج قرن اخير، ص: 476 و 477.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

من التهديد لشخصه. في عام: 1920، كانت أفغانستان تعتبر بالنسبة لمسلمي الهند قلب الإسلام، وكانوا يعتبرون أمان الله ملكًا لهم²⁸.

ولأجل هذه الأمور يعتبر كثير من المؤرخين المرحلة الأولى وهي من عام 1919 إلى عام 1924م من حكمه، مرحلة النجاح في التجدد والإصلاح. فقد بدأ الشاه بإجراء بعض الإصلاحات غير المألوفة في البلد متأثرًا بالأفكار التي أُملى عليه محمود الطرزي وما استفاد من الأفكار الغربية حيث كان يلتقي خلال الحرب العالمية بالدبلوماسيين من طوائف وأمم مختلفة.

لعب محمود الطرزي، المفكر والكاتب والسياسي المحنك، الذي كان والد زوجة أمان الله خان، دورًا مهمًا في تطوير شخصية أمان الله خان. وخلال الحرب العالمية الأولى، كان أمان الله خان يلتقي بالدبلوماسيين الألمان والأتراك والنمساويين والهنود ويستفيد من أفكارهم. كما كانت له علاقات ودية مع الدبلوماسيين المقيمين في كابول وشارك شخصيًا في حلقاتهم²⁹.

لكن لعب في نجاحه ففي هذه المرحلة عاملان رئيسيان أدى إلى تأييد الشعب للحكومة الأفغانية في الجملة، ألا وهما الشهرة التي اكتسبها من خلال اختلاطه بالناس، على ما مر آنفاً نماذج منها، والتدرج الذي كان يستتر وراءه لأجل الوصول إلى أهدافه، وبهذه الطريقة استطاع أن يتجنب إثارة حفيظة الشعب تجاهه وبرامجه وأعماله.

بعد تسوية الحسابات مع الحكومة البريطانية، انخرطت حكومة أمان الله خان في إصلاحات داخلية. لقد رحب الشعب، الذي أراد التقدم، بجميع الإصلاحات الجديدة، وبما أنهم أنفقوا حياتهم وأموالهم في الحرب مع البريطانيين، فقد بذلوا جهودًا لنشر الثقافة والعلوم المعاصرة في بلادهم. فقدم الشعب طوعًا خدمات في توسيع الطرق ودعم الصناعات الجديدة والنظام الجديد، حتى أن بعض نساء البلد أصبحن نشطات في المدارس المحلية، ونشرن صحيفة باسم "إرشاد النسوان"، وأسنن جمعية "حمايت نسوان"، الخ. ومن ناحية أخرى، لقد قام الشعب بدعم الحكومة الأفغانية في كل هذه الإصلاحات غير المألوفة دون القليل من التحيز والتمييز. وبذلك تمكن الشاه من تنفيذ إصلاحاته بنجاح وشجاعة في المرحلة الأولى من عام 1919م إلى عام 1924م رغم المؤامرة الأجنبية ومعارضة بعض الأحزاب³⁰.

²⁸ - انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله و روحانيت متنفذ، ص: 179-184.

²⁹ - انظر: المرجع السابق، ص: 179.

³⁰ - غبار، مير غلام محمد، افغانستان در مسیر تاریخ، ناشر: انتشارات محسن، سال چاپ: 1391، ص: 789.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

ففي بداية حكمه استغل الشاه نفوذ المولويين والصوفيّين، وقد أدرك في البداية أنه لا يستطيع الوصول إلى أهدافه وتحقيق ما يأمله وينشده إلا بإرضاء هذه الطبقة وإظهار الطاعة لهم.

عمل أمان الله بجد للحصول على دعم المولويين. وأعطى لإخوة مجدي أرضاً وألقاب شمس المشايخ ونور المشايخ. وكان يزور عبدالعظيم، المعروف باسم شاه صاحب قلعه قاضي، لجذب انتباه علماء كابول. وعندما توفي أوصى الشاه في خطابه فوق قبره أنه عند وفاة الشاه يجب أن يدفن بجواره. أرسل أمان الله ساعة ومحددا ذهبيا لاتجاه القبلة إلى الشاه عبد الخير من رجال الدين الهنود من أجل الحصول على دعم رجال الدين خارج أفغانستان، وخاصة الهند، وأقام في كابول حفل العزاء لمولانا محمود الحسن، رئيس مدرسة ديوبند³¹.

واستطاع الشاه أن يستفيد من هذا الأسلوب لجلب حماية الناس وإرضاء علماء البلد لكن لما سافر الشاه إلى البلاد الأوروبية تغير منهجه ولبس ثوب العجلة وحذائها. حيث إن التقدم المادي في تلك البلاد غره وأنساه المنهج الذي سلكه قبل ذلك.

إن انبهاره بما شاهده من الغرب من تقدم تكنولوجي وراقي حضاري، دفعه إلى التعجيل بإدماج مظاهر تلك الحضارة والثقافة في المجتمع الأفغاني، بينما كان بعيداً عن فهم ضرورة القوة الدافعة والتكيف. وأثناء إقامة الشاه في لندن أطلقت عليه بعض الصحف الإنجليزية لقب بطرس الأكبر في أفغانستان وأرادت تسريع مسار التجدد الطبيعي، إلا أن أيادي المعارضة في الداخل كانت مشغولة بتمهيد الطريق للتعطيل ومنع أي إصلاحات اجتماعية.

وعندما عاد الشاه، لم يكن ذلك الرجل الذي قد رحل، فقد أخذته العزة والغرور، ومع الإجراءات المتسارعة التي اتخذها، سرعان ما جعل أفغانستان عرضة لانفجار سلمي. المجالس القديمة البسيطة لم تعد موجودة. حلت ربطات العنق والترف والأزياء محل البساطة والملابس التقليدية. بدأت الحفلات والمرح بشكل جدي³².

ومن الشخصيات التي أثرت على أسلوب الشاه في سفره إلى البلاد الغربية كمال أتابورك، حيث التقى الشاه به وانبهر بمنهجه الذي سلكه لتغريب الشعب التركي، فلما لاحظ الشاه أنه كيف استطاع أتابورك أن يحرك عجلة التغريب إلى الأمام في وقت قصير، ظن أنه ليس هناك ضرورة لتأخير تغريب الشعب الأفغاني أيضاً، خاصة وأن الشاه قد اكتسب قبل ذلك تأييد الشعب والعلماء جميعاً.

31 - امان الله خان چه رويكردي نسبت به اسلام و قوميت داشت؟ بي بي سي، شجاع حسين محسني، سال چاپ: ۲۰ اوت ۲۰۱۹، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-49388262>

32 - غبار، مير غلام محمد، افغانستان در مسير تاريخ، ص: 812.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

ويحكى أمان الله عن نفسه حين زار تركيا ويقول: "رأيت احتراماً كبيراً في أنقرة؛ إذ احتشد الآلاف من النساء والأطفال والرجال على امتداد الطرق والممرات، واستقبلوا المناسبة بحفاوةٍ وحماسٍ لافتٍ للنظر. غازي مصطفى كمال أتاتورك نفسه وجميع الوزراء والممثلين في ذلك البلد رحبوا بي بكل إخلاص ومحبة"³³.

وقد ترعرع الأمير أمان الله خان في كنف والده وتربى على أفكاره وآراءه، فأراد أن يكمل الخطة الناقصة بعد قتل أبيه، وعلاوة على هذا فإن زوجته التي كان لها الدور الكبير في حياته وتصرفاته هي ابنة محمود الطرزي، وقد ولدت في دمشق، وكانت تعرف الفرنسية والتركية والعربية والفارسية، ثم أضف إلى هذا، الرحلات الخارجية التي قام بها الأمير أمان الله خان، وقد استغرقت تلك الرحلات ستة أشهر³⁴، فكيف لا يتمرد هذا الشاب على ثقافة قومه، وتقاليدهم الموروثة من الأجداد والآباء وهو ينظر إليها نظرة الكراهية والنفور والاشمئزاز.

وقد جاء في كتاب طالبان من حلم الملا إلى إمارة المؤمنين: "عندما رجع الأمير أمان الله بن حبيب الله بن عبد الرحمن خان من زيارته الطويلة ... بدأ في حركة تغريب لأفغانستان تأثراً بما رآه في الغرب وتركيا، فخطا في هذا المجال بعض الخطوات المستعجلة وأصدر أوامر تخالف القيم الدينية منها:

1. نزع حجاب المرأة وأعطائها الحرية، ومكنها من أن تطلق الرصاص على زوجها إذا عارض حريتها، وأكدت الملكة "ثرثيا" زوج الملك أمان الله على ضرورة نزع الحجاب عن المرأة في مقالات لها في جريدة "أفغان أمان".
 2. منع اللباس الشعبي وإصدار الأوامر باستعمال اللباس الغربي وإجبار أعضاء البرلمان على أن يأتوا إلى صالة الاجتماعات به.
 3. إصدار الأوامر أن يكون السلام على الطريقة الغربية برفع القبعة من الرأس.
 4. إرسال بعض الطالبات الأفغانيات إلى تركيا للدراسة.
 5. تقييد نشاط العلماء الذين تخرجوا من جامعة "ديوبند" بالهند.
 6. الاقتراح على البرلمان في جلسته المنعقدة في الفترة من 8/28 إلى 1928/9/25م ما يلي:
- منع تعدد الزوجات.
 - تحديد عمر معين للزواج.

³³ - انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله وروحانيت متنفذ، ص: 131.

³⁴ - انظر: المرجع السابق، ص: 19.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

- أن تكون العطلة الأسبوعية يوم الخميس بدل يوم الجمعة³⁵.

وقد ذكر غلام محمد غبار³⁶ في كتابه الشهير "افغانستان در مسیر تاریخ" جزئيات كثيرة في هذا المجال، لا وجه لإيراد كلها في هذا المقال المختصر والبحث الموجز، ويمكن أن نصل إلى حجم ذلك الشر الذي استحق أنذاك بما كتبه علي مظهر عن محدثات الشاه أمان الله خان، حيث يقول:

"ثم إنه انتخب عشرين بكرا من بنات الملوك والأمراء ليرسلهن إلى أنقرة ليتعلمن الآداب الغربية، واحتفل ببعثهن في مجلس الأعيان يوم وداعهن فحضرن هناك، فقام وقبلهن واحدة بعد واحدة أمام الجمهور من الناس من رجال ونساء، وخطب في مجلس الأعيان وحث على التجديد والتنوير ونبد العادات القديمة فقال: ماذا تعتقدون في محمد؟ فلم يجبه أحد، فقال: أنتم تعتقدون أن محمداً نبي ورسول من الله، إنكم لعلى خطأ عظيم، إنه لم يكن نبيا ولا رسولا وإنما كان فيلسوفا وجد الأمة العربية ميتة فنفخ فيها روح الحياة القومية، وطبائع الأمم مختلفة وتزداد اختلافا باختلاف الزمان فيجب علينا أن نطرح العادات التي لا تلائم شعبنا وزماننا ونستأنف حياة جديدة تتفق مع رقى الأمم في هذا العصر³⁷.

المبحث الثاني موقف الشعب الأفغاني من حركة التغريب في أفغانستان

قبل أن نبدأ في بيان موقف الشعب الأفغاني من حركة التغريب في أفغانستان يجب معرفة أن الشعب الأفغاني كغيره من الشعوب لا يقاوم التجدد والإصلاح الحقيقي المشروع في بلدهم، فهذا الشعب كما يؤمن بربه وخالقه وهو ملتزم بالإسلام يرحب الرقى والتقدم في المجالات المختلفة والميادين المتنوعة، لكن المشكلة هي اختلاط الإصلاح المفيد بالإصلاح الوهمي الضار، والركون إلى اللهو واللعب والترف بدل الجد والاجتهاد.

اختلط الإصلاح المفيد والحقيقي بالتفاصيل الضارة والطفولية على سبيل المثال، في بلد حيث مئات المشاكل الاقتصادية والزراعية والفنية والإدارية التي تتطلب المعالجة والإصلاحات كان الملك قد أمر بتحويل العطلة من الجمعة إلى الخميس في جميع مكاتب الدولة. في حين أن عطلة الجمعة كانت تقليدا غير ضار وعمره أكثر من ألف عام في البلاد، كما أمر الملك بوضع لافتات على الطرق الخاصة بالعاصمة وكتب عليها: لا يمكن لأي امرأة ترتدي البرقع أن تمر من

³⁵ - الحقاني، حفيظ الله، طالبان، الناشر: معهد الدراسات السياسية - إسلام آباد: 1997، ص: 42.

³⁶ - غلام محمد غبار، مؤرخ ومفكر أفغاني بارز، وُلد في كابل سنة 1897م وعاش حياته في خدمة الثقافة والسياسة والتاريخ. سجل بصماتٍ راسخة عبر مؤلفاته وسجله الوطني، من أبرزها كتابه "أفغانستان في مسار التاريخ"، وقضى آخر أيامه منفياً وتوفي في برلين سنة 1978م. (انظر: سي امين سال درگذشت غلام محمد غبار مؤرخ افغان، بي بي سي، بصير احمد حسين زاده، سال چاپ: 2008، BBCPersian.com).

³⁷ - انظر: علي مظهر، أفغانستان، ط1، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، 1950م، ص: 164.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

هنا. وفرضت الشرطة ذلك، واضطرت النساء الفقيرات اللاتي كن قبل ذلك يخفين ملابسهن العادية تحت الجلباب ولم يكن بوسعهن ارتداء ملابس أفضل، إلى التخلي عن شراء حوائجهن في الأسواق العامة. وصارت التحية باليد حراما ويجب أن تتم حسب عرف فرنج برفع القبعة. في تلك الظروف الحرجة تم تشكيل حفلة تنكرية في بغمان، وزادت الضرائب على الناس في مجلس الأعيان القبيلي³⁸.

فلم ير أحد أن الشعب الأفغاني بصورة عامة والمولويين الأفغانين بصورة خاصة عارضوا تأسيس ورشة صناعية أو معمل متطور، بل المعارضة تنصب على تحريف تقاليد الشعب ومعتقداته. ولا شك أن الذي يعارض الأحكام الشرعية لا فائدة من واره تطبيقه وإن كان فيها نفع فضرره أكبر من نفعه.

فعندما رجع الشاه من السفر وبدأ بتغريب الشعب الأفغاني الأبى علنا وبلا هوادة، أثار هذا العمل حفيظة العلماء ثم انتفض الشعب الأفغاني بقوة في تلك الفترة. فبدأت الاضطرابات في البلد، وشهد كثير من العلماء بكفر الشاه، وكانت قضية تكفير الشاه تتقوى يوما بعد يوم بين أفراد المجتمع ولا سيما بين العلماء والأثرياء، وكان أول من احتج ضد الشاه بصورة جماعية بعد عودة الشاه من السفر هو محمد صادق المجددي وقاضي عبد الرحمن بغماني.

غادر قاضي عبد الرحمن مع محمد صادق المجددي ومجموعة من العلماء الآخرين كابول سراً وتوجهوا إلى ولاية باكتيا لبدء الجهاد، وهم يحملون أربعمائة فتوى من العلماء في تكفير أمان الله خان، لكن أهل تلك الولاية رفضوا مرافقتهم، ولذلك شكلوا مجلساً استشارياً للتفكير في الحل. في هذا المجلس قال قاضي عبد الرحمن خان: ليس أمامنا سوى خيارين، إما الهرب إلى الهند، وفي هذه الحالة ستستقبلنا الحكومة البريطانية بشرف؛ لكن بالنسبة لنا، كمسلمين وأفغان، الموت أفضل من هذا الشرف الأجنبي. الطريقة الثانية هي الاستسلام للحكومة الأفغانية والموت. ماذا يقول الأصدقاء؟ الجميع قالوا: إننا نفضل الخيار الثاني، حتى لو كان ذلك يعني التضحية بأرواحنا". ثم استسلموا جميعاً للقائد العسكري للحكومة، وتم تسليمهم إلى الحكومة وحكمت عليهم محكمة عسكرية بالإعدام³⁹.

38 - غبار، مير غلام محمد، افغانستان در مسیر تاریخ، ص: 813.

39 - المرجع السابق، ص: 817.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

ثم إن قبيلة شنواري أقاموا هجوما عسكريا ضد الحكومة إثر إهمال الحكومة لمراجعة شكاواهم عام: 1928/11/2م، واغتنم بجه سقاو⁴⁰ الاضطرابات الموجودة في البلد واستطاع أن يشن هجوما إثر هجوم ضد الحكومة بتعزيز من المولويين والإقطاعيين.

وفي هذه الأوضاع لم يجد الحكومة الإغفانية طريقا للتفوق والغلبة على الأوضاع، ففر الشاه من كابول يقصد السير إلى قندهار ومنها إلى الهند، وذلك عام: 1929/01/14م⁴¹. فكان هناك عوامل عدة لخلق الاضطراب في البلد وازدياد توتر العلاقات بينه وبين القوم، وبدء الانتفاضة تجاه الشاه، من تلك العوامل الرئيسية هي كره العلماء والصوفية للبرامج التي طبقها الشاه في البلد، ومعارضة الإقطاعيين والملاّ للحكومة، وتدخل العناصر الأجنبية في البلد لا سيما الحكومة البريطانية انتقاما لاسترداد الشاه استقلال بلده عنهم، وعدم كفاءة موظفي الدولة وأخذهم الرشى وإقبالهم على الفساد الإداري في الحكومة، وكل هذه العوامل غدت بعضها بعضا وبذلك سقطت الحكومة الأمنية ولم تستطع أن تقاوم أمام الهجمات التي شنتها بجه سقاو وأنصاره.

يعتبر البعض فشل المرحلة الثانية من إصلاح الحكومة الأمنية مجرد نتيجة للمعارضة الإقطاعية ورجال الدين أو مؤامرة وتدخل حكومة أجنبية، وهذا ليس صحيحا تماما. كما أن حكم من اعتبر فشل الإصلاح علامة على جمود الشعب الأفغاني وتحيزه لا علاقة له بالواقع. فكان سبب الاضطراب في أفغانستان هو سوء إدارة الحكومة وعدم كفاءة موظفيها، الذين لوثوا كل أمر حيوي ومقدس بالرشوة والخيانة، ومثلوا كل إصلاح في عيون الشعب بصورة مقبلة ومقززة⁴².

نتائج البحث:

من أهم النتائج التي وصل إليها الباحث من خلال هذا البحث المختصر، هي:

1. التغريب لغة يدور حول الغربية والذهاب إلى جهة المغرب والإتيان بشيء غير معهود وغريب.

⁴⁰ - هو من الطاجيك يدعى حبيب الله - المشهور بابن السقا - استولى على أفغانستان سنة 1929م، واستمر في الحكم مدة تسعة أشهر، وفي أكتوبر 1929م شق بتواطؤ سبعة عشر رجلا من أعوانه بعد هجوم محمد نادر خان. (انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، ط1، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، 2007م، ص: 167).

⁴¹ - انظر: فرهنك، مير محمد صديق، أفغانستان در پنج قرن اخیر، ص: 558.

⁴² - غبار، مير غلام محمد، أفغانستان در مسیر تاریخ، ص: 790.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

2. بعد تلخيص المفاهيم الاصطلاحية للتغريب وصل الباحث إلى أن التغريب هو: حركة تستهدف الدول الإسلامية ومجتمعاتها لإبعادها عن ثقافتها الدينية، أو إزالتها في النموذج الغربي، أو خلق الانتماء إليه، على يد الغربيين أنفسهم أو وكلائهم، لتجفيف القيم الإسلامية في نفوس المسلمين، والاستيلاء على ثروات البلاد.
3. لم يكن للشعب الأفغاني عهد بالأفكار الغربية قبل قرن حتى بدا ملامح التغريب في عهد الأمير حبيب الله خان، ثم قوي واستحكم على يد أمان الله خان؛ حيث إنه تأثر بثقافة الغرب، وطفق يطبق ما انبهر به من تقاليدهم.
4. إن الشعب الأفغاني كغيره من الشعوب لم يقاوم التجدد والإصلاح الحقيقي المشروع أبداً، بل كان يثير حفيظته التجدد والإصلاح الوهمي الشكلي الأجوف.
5. هناك عوامل رئيسية لسقوط الحكومة الأمنية، منها ازدياد التوتر بين العلماء والصوفية وبين الشاه، ومعارضة الإقطاعيين للحكومة، وتدخل العناصر الأجنبية في البلد لا سيما الحكومة البريطانية، وعدم كفاءة موظفي الدولة وأخذهم الرشى وإقبالهم على الفساد الإداري في الحكومة.

فهرس المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ط1 الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 2000م.
3. الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م.
4. الأفغاني، السيد جمال الدين الأفغاني، تنمة البيان في تاريخ الأفغان، ط1، الناشر: مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
5. أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، تصديرها: الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.
6. البداح، عبد العزيز بن أحمد، حركة التغريب في السعودية، تغريب المرأة أنموذجاً، 2010م.
7. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط1، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، 1407هـ.
8. الحقاني، حفيظ الله، طالبان، الناشر: معهد الدراسات السياسية - إسلام آباد: 1997م.
9. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، ط2، دار الكتاب العربي، 1410 هـ.
10. سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي، شاه أمان الله وروحانيت منتفد، ناشر: د افغانستان ى كلتوري ودي تولنه جرمي، چاپ نخست: 1383 هـ ش.

بداية حركة التغريب في أفغانستان وموقف الشعب الأفغاني منها، مسعود عزيزي، ومحمد إسماعيل حقاني

11. عطائي، محمد إبراهيم، نگاهی مختصر به تاریخ معاصر افغانستان، مترجم: حميل الرحمان كامگار، ناشر: انتشارات ميوند، چاپ نخست: 1426 هـ.
 12. علي مظهر، أفغانستان، ط1، الناشر: مطبعة السنة المحمدية 1950م.
 13. العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري، ط2، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ.
 14. غبار، مير غلام محمد، افغانستان در مسير تاريخ، ناشر: انتشارات محسن، سال چاپ: 1391.
 15. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط1، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، 1407 هـ.
 16. فرهنگ، مير صديق، افغانستان در پنج قرن اخير، ناشر: مؤسسه انتشارات عرفان، چاپ نخست: 1380 هـ ش.
 17. فهمي هويدي، طالبان جند الله في المعركة الغلط، ط2 الناشر: دار الشروق، 2001م.
 18. القرطبي، محمد بن أحمد، المقدمات الممهدة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1408 هـ.
 19. الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، من نهر كابل إلى نهر اليرموك، ط1، الناشر: دار الهلال 1974م.
- النملة، علي بن إبراهيم، التنصير مفهومه وأهدافه وسبل مواجهته، ط2، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1419 هـ.